في عين الحب

- في عين الحب
- المؤلف: خلف إبرهيم العسكري
- الطبعة الأولى 2024
- رقم الإيداع: / 2023
- الترقيم الدولي: 978 - 977 - 755 -

دار السحـــاب للنشر والتوزيع

Email: info@elsahab.com

www.elsahab.com

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ ©

لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل
من الأشكال دون إذنٍ خطيٍ مسبق من الناشر.

العنوان: 1 شارع عدلي كفافي
ميدان سانت فاتيما
مصر الجديدة - القاهرة

00201005700336
00201146670703
00202277409470

في عين الحب

شعر

تأليف

خلف إبراهيم العسكري

السحاب
للنشر والتوزيع

استهلال

تعالَ / تعالي

إلى حيث لا شيء

إلا رمادي

وبعض امتدادي

على صفحة العمر

حين انتبذت

فضاءُ قصيا

أتمتم حينا

وأصرخ حينا

وأنوي رحيلا

وأنوي إيابا

ومني أفرُّ إليّا

وأبقى

أنا والحروف

جداول وصلٍ

معاول صبرٍ

فكن بالحروف حفيّا

ستبصرني واضحا

وتبصرني غامضا

وحين تراني شتاتا

سأرضيك شيّا فشيٍا

ستهطل صبا عليا

في عين الحب

أبدية الحب

سر بقائنا

فاصبر..

لنار الحب

واصنعْ له وطنا

كنٌ أنت فيه

الخادم الفذ

والجاذب الحظ

والقاتل المقتول

لا تركن لمن وهَنا

ما كان هذا الحب

إلا توأمًا للمرء

هابيله

مَن يزرع الورد

قابيله

مَن يقبض الثمنا

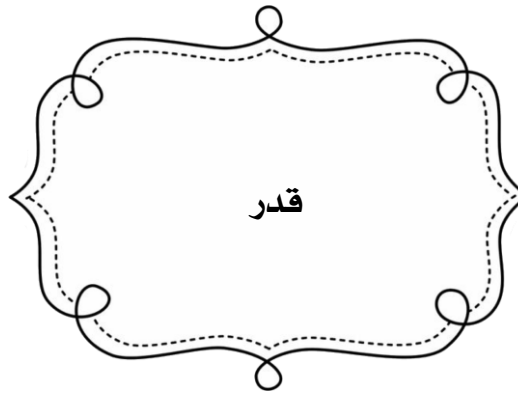
قدر

أشكو الذي آب أم أشكو الذي ذهبا
ضدان ما اجتمعا عندي ولا اقتربا

ضدان لو علما قلبي وروعته
ما غادرا أبدا قلبي ولا اغتربا

لكنه قدري في عينِ عاصفةٍ
وليس من قدري أن أعرف السببا

تلهو بأشرعتي ريحٌ وما هدأت
وموجتي هرمت والشط قد هربا

أدور في فلكٍ نجماته لمعت
من لوعتي وأسىً قد أشعل الشهبا

أسراب أغنية حطت على وتري
ما همَّ حاديها حزني إذا طربا

أجود من ألمٍ والوقت يسلبني
أبيع من فرحي كي أشتري التعبا

لا تستوي ديمٌ ودقٌّ وحاصبةٌ
فليس من وهبوا مثل الذي نهبا

أطارد الوصل لكن لا ألامسهُ
مثل السراب على الظمآن قد كذبا

إن جاء يؤنسني بدرٌ ويطربني
غار الظلام وأجرى في دمي لهبا

الله يا مقلتي ما زلت صابرةً
ففي مداك قبضتِ الجمر والسحبا

كم حج نحوك سهدٌ محرم بأسى
وهجَّ منك كرىً من غمضه سلبا

تقول فاتنتي ما أنت تفتنني
لولا نزيفك ذا يعلو إذا انسكبا

يا ويلها كسرت قلبي أما علمت
أن الهوى شجرٌ ينمو إذا احتطبا

تعال يا سفرًا ينأى فنلحقه
تعال نبحث عن بعضنا هربا

نبوءةُ الحبِّ في تاريخِنا قدرٌ
فكمْ رسولٍ على الأهدابِ قدْ صُلبا

في كلِّ يومٍ لنا في الحبِّ معركةٌ
النصرُ يُكتبُ للمحبوبِ إنْ غُلبا

يا سهوة الحظ عن صبحٍ أردت به
أن أقطف النور من عينيك والعنبا

أنا وأنت وهذا الليل ثالثنا
قارورة السهد تحوي الدمع والحببا

نشكو لمن سكب الأوهام في دمنا
وكيف نشكو الذي من كأسنا شربا

كنا على أملٍ لا عمر يبعدنا
لا صدَّ يلبسنا همًّا ولا عتبا

فما يقبلنا حظ على عَجلٍ
إلا ومن فمه بؤسٌ لنا نعبا

أيقنت حين عوى الحرمان في مهجي
أن الذي آب لن يلقى الذي ذهبا

أيقنت أنهما ضدان من شجن
ضدان ما اجتمعا يومًا ولا اقتربا

وليس في كتبي تمائم لهما

لا يمنح الماء مَنْ بستانه جَدبا

بعد أمي

لأنتِ الحُبُّ لا حُبّ سِواكِ
ولا قلب كما قلبِي هَواكِ

أطوفُ الأرضَ أبحثُ عَنْ جَمَالٍ
فيرجِعُني الجمالُ إلى ثراكِ

أعانقُ صخرَكِ المَسكونَ رُوحًا
فليسَ سوى ترائب مَنْ رَعَاكِ

وإني رُغْمَ ما في الكونِ سِحْرًا
أرَى الإبهارَ في ريًّا رُبَاكِ

بناتُ الكون أبدعهنَّ ربِّي
وَزَادَكِ فوقهُنَّ بما حَباكِ

حِسانٌ حُسْنُهُنَّ إلى زَوَالٍ
وحُسْنُكِ لا يشيخُ كما المَلاكِ

متى أمْضِي إلى سَفرٍ دَعَانِي
وأقصَتْني الليالي أنْ أراكِ

تُبادِرُني قَنا الأشواق طعنًا
ويِبْرِيني الفِراقُ على لِقاكِ

فأرجِعُ تلتقينِيَ وَجْهَ حُبٍّ
كوجْهِ الحَظِّ مُبْتَسِمًا لِبَاكي

يَقِينًا مَا حَنَثْتُ بعَهْدِ عُمْرٍ
ولا بدَّلتُ نَجْمًا مِنْ سَمَاكِ

ولا غَازَلْتُ صُبْحًا لم تُعَطَّرْ
نَسَائِمُهُ اللطائِفُ منْ شَذاكِ

أُحبكِ فوقَ مَا ترْجُو مُنَايا
وَفَوقَ نَوالِ مَا ترْجُو مُناكِ

وليسَ لأنكِ الخَضْراءُ أرْضًا..
ونَهْرٌ مِنْ خُلودٍ قَدْ غَشَاكِ

ولكنْ فِي دَمِي تَبْقَينَ سِرًّا
لعَمْري ليس يُحْيِيها سِواكِ

هي الأوطانُ للإنسانِ عَيْنٌ
إذا رَمَدَتْ تَلاشَى فِي الهَلاكِ

وليسَتْ فِي شَرِيطِ العُمْرِ إلا
لُحُونَ السَّالفينَ لها نُحاكي

أمِلحَ الكونِ يَا هِبةَ اصْطِبارٍ
لِمَنْ عَرَكوا المُحَالَ بِلا عِرَاكِ

أُحِبكِ يَا دِيَارِيَ لسْتُ أشْقى
إذا مَا قِيلَ عَبْدٌ فِي هَواكِ

وكيفَ وأنْتِ أمّيَ بَعْدَ أمّي

بَدأتُ بها وأُسْجَى فِي ثرَاكِ

أي حب؟

وضعت

على أول الدرب كعبي

وأطلقت للحب

روحي وقلبي

أحاول أن أتقدم

لكنْ

هنالك أمرٌ غريبٌ بدربي

قطعت المسافات

شوقًا وشوفا

ولازال في أول الدرب كعبي

وبعد سهاد

الليالي الطوال

وعرك الصعاب

بنبضٍ وعصبِ

تفتش كفي
بصدري تجس
فما عاد فيها
وجودٌ لقلبي

فيا ويحَ قلبي
صدقًا أحب
وما كل صدقٍ
لما كلّ حبِّ

لقد فرَّ
من أفق صدري
كما فرَّ طيرٌ
مع بعض سربِ

وقفت كخاوٍ
على عجز عمري
فمن ذا
يعيد إلى الصدر قلبي

أريد الوقوف

لبعض ثوانٍ

لعلِّيَ أرفض

لو مرةً

أي حبّ

إرث الأسى

إلى أي شيءٍ أحنُّ وأهْفو
وما عَادَ أنْسٌ ولا عَادَ لهْفُ

تقاسم عينيَّ إرثُ المآسي
فللدمع نصفٌ وللسُّهْدِ نصفُ

ورُوحي تغالب بِالكِبْرِيَاء
جراحًا لها فِي الجَوَانِح عَصْفُ

جراحًا تسيل بمجرى وريدي
وتعصفُ بالبرِّ إنْ هوَّ يصفو

وينعبُ حوْلي غُرابُ الشَّتاتِ
ويَهْجرُ غُصْني من الحب إلْفُ

يظنُّ طبيبي بأنَّ أساي
تدلُّل لاهٍ... ولعبٌ وطِرْفُ

وأعذرُ منه جَهَالة ضيْمِي
فليْسَ الخلِيّ كخلٍّ يَسفُّ

ولو قدْ صَلتهُ من الشَّوق نارٌ
لأيقنَ أنَّ رضا الحب نَزْفُ

ألا يا طبيبي سئمتُ الضيومَ
وإنّي أراكَ لضيميَ تهفو

تقول بأن دوائي سلوى
وسلوى محالٌ وجفني يرفُّ

كفاني أعض على الجرح صبري
وأوقظ عين التمنّي فتغفو

وكم شادنٍ قد رعاه جناني
فما كان إلا عقوقٌ وجحفُ

تعلَّمتُ ألا أبَادي جِرَاحي
وألا يُرى فِيْ خشُوعِي ضَعْفُ

قهرت اشْتِيَاقِي زمانًا.. وشوقي
بحارٌ عَلَيْهَا التولُّه يطفو

أيا من أتت من سراب السراب
وهِمْتُ كأن سحابك وُطفُ

تذكرتُ حين سهاك الحنان
وحين خطاكِ على الضيم تقفو

أتيت أداوي أساكَ بحبي
وأصفح عنك تُجافي وتعفو

نقعت ثراك بخيل وصالي
ومني نصول الصبابة رُشفُ

وحين تزابت رباك ورودًا
وبان بتاج الذرى لك حرفُ

هجرت الذي قد نشاك وصالًا
وما كان عمرًا لِأُنسك يجفو

وإني بلاني زماني بعشقٍ
عراني وما لي بكفّيَ سجفُ

فلا تطلبي من هواي رجوعًا
أيُطلب بعد الجدوبة قطفُ؟!

وما النَّفع من أنْ أعود إليكِ
وقربك مثلَ بعادكِ حتْفُ

زاد العاشقين

وصْلي وهجركِ بادئٌ ومعاقبُ
ومصافحٌ كف الهوى ومُخالبُ

وصلي على درب اللقاء له خُطى
عنها إلى البعداء طيفك هاربُ

ولقد بذلت أيا هواي مودةً
منها استنارت بالجمال كواكبُ

حتى جبين الشمس في عرس الهوى
عُصبت عليه غمائم وسحائبُ

أبحرت لا أدري مصير مراكبي
حسبي بأني فوق بحركِ راكبُ

ما كنت أحسب والأماني جمة
أن يأتي وقتٌ للورود مخالب

حتى هدمتِ بالصدود مدائن

قلبي أمير قلاعها والحاجبُ

فتبددت مثل السراب موانئي

وعلى جبين التيه حظي ساربُ

لا نجم يُقرئني الطريق ولا يدٌ

يأتي اللقاءُ وقد نضاها حاصب

كم لهفة مسقية بدموعنا

تمتدُّ من بين الغيوم تثاقبُ

كم طعنة في مهجتي مسمومة

من نزفها ناب المآسي شاربُ

والحلم يغزل في مآقينا مُنى

وتذيقنا مر الغياب عقاربُ

آمالنا مثل النجوم بعيدة

وعيوننا أهدابهن مراكبُ

والعمر بحرٌ بيننا ونجومنا

شطآنه لهبٌ وموجه غاربُ

وبواصل الأمل العتيق يهدها

عبث السؤال وخيبة تتعاقبُ

فيما يواسَى مَن تبدد حلمهُ

والحلم بالوعد الجميل يطالبُ

أني هواي وإن بدوت بحلة

فالقلب يكسوه شقاءٌ شاحب

خلف ابتساماتي تخبأ بائسٌ

متربص لصهيل سعدي غالبُ

تسري إليَّ من الأماني ليلة

فأعيشها فرحًا وصبحي غاضبُ

فإذا أتى وأبان ناب يقينه

السعد ومضٌ والضيوم لواهب

أفراحنا عمر الفراشة لحظة

أو لحظتان نعيشها ونغاربُ

أما الأسى عصفٌ يلوك حقولنا

ومصائب في جفنهن مصائبُ

يا من سألتِ العمر عن ذاتي أنا

بعضي رحيل مثل بعضي آيبُ

فأنا بدار الصابرين مسالمٌ

وأنا بجيش العاشقين مُحاربُ

لي موطنٌ حيث النوى سلطانه

يدمي الصخور وبالورود يحارب

متسكعٌ بين الغياب وحاضر

فإذا حضرت فمن شرودي غائبُ

ومغادرٌ سور الرجاء ململمٌ

جثث انتظاري فانكساري غالبُ

هذا أنا سهْدٌ بأجفان بها

رقد المساء وشاخ نجم ثاقبُ

هذا أنا لو تقرئيني قصةً

لبدا صبيٌ بالحروف وشايبُ

آوي إلى صمتي يدثرني الضنى

فالصمت فرضٌ في الغرام وواجبُ

تعب المسافر والحقائب ملؤها

تعبٌ فزاد العاشقين متاعبُ

حكايات الغرام

أتى العاشقون
وكلٌّ له في الغرام حكايهْ

فمن كان راضيًا ترضَّى
ومن كان ينزف
قصَّ لأذنِ
الليالي روايه

وللعشق دين
صلاته بين الرضا والغوايهْ

يذوب إذا ما اليقين استوى
وينمو هياما
إذا ما يظن الوشايهْ

وما الدمع
والسهد
والليل دون صباح

وما الوجد والفقد والوعد

في العشق إلا البدايهْ

فويل

فقد قيل من طارف العمر

أن المحبين

ليس لهم

في مدار

الشكاة نهايهْ

بياض

هلَّ المشيب على الجبين وأقمرا
وبدا بياض بعــد أدهـم أدبرا

وعلى سفوح الخدِّ بستان به
عصف الـزمان وعمره قد صفرا

وأنا يقلبني بكفيه الجـوى
جنبٌ يذوب وجانبٌ قد خدرا

أشكـو إلى ظل الوفاء هواجرا
فيبثني الشكواء من هجر الورى

أمشي على حد الحظوظ فلا أرى
حتفًا يسارًا أم يمينًا كوثرا

جفني غَدَا للساهرات كموطنٍ
والقلب أصبح للبوارق مجمرا

وجهي مرايا الصبر في صفحاتها
بـان الجبين من الضيوم مكسـرا

وجـهي حكـايا السـابقين ونقشهم
والصابغين دمـاءهم وجـه الثرى

المحـبلين الـذكــريات بفعله
المنجبين مـن الحجارة جـوهرا

يا عـارفًا وجهي ومنكـر شيبه
والله ليس بمنكرٍ ما أنكـرا

انظر إلى ذاك الدجى وجديله
إني وهبت له الشباب... كما ترى

فكري... سواد الرأس... أحبار الصبا
حتى سخيت منحته طعـم الكرى

قد كان عمري مثل غيم هاطل

ابيضَّ بعد عطائه وتبعثرا

أنا يا جميل الصبر لا أشكو الهوى

إن الهوى زادُ المحب لمن درى

لكنني أشكو قصور أحبة

باعوا الجفاء وصالَ مَن لهم اشترى

زمنا أفتش عن بقايا لحظةٍ

قد عشتها أوفي وغيري قصَّرا

يا من يعاتب أن هجرت لساعةٍ

العتْبُ أنك من هجرت وأنكرا

سافرت عني فالشجون كما ترى

هرمت وأبلاها رحيلك منظرا

حلمًا أراك ولا أراك تبددت
أضغاث أحلامي وبعدك فسرا

قـد غبت أزمـنـة وعدت تلومني
واللوم كان بغمد صمتك أجدرا

أهديك وردًا مـن وصـال خواطري
وأراك تهـديني الصدود وخنجرا

تمرد الهدوء

ليالٍ
تمرد فيها الهدوء
وضج السكون
وغاب القمرْ

وهبت رياح
تعري الركود
تلوك بفيهِ انتقامًا
غصون الشجر

وتهطل حول الظنون
ويعوي الشتات
ويبدأ فصل الكدر

تدلى إلى الأرض
نجم شقي
يلخبط كل الخرائط
يحرق وجه الحجر

وأقبع خلف زجاج انتظاري
أراقب كيف
يموت هنائي
وينمو من الضيم
عشب الضجر

سمائي ماءٌ
ويشكو الجفاف يبابي
وتركض خلف السراب
أماني النظر

تبدل وجه الزمان
فذاك الرحيل إياب
وهذا الإياب سفر

لماذا كبرنا
لماذا فهمنا
ويصلب فوق اليقين سؤالي
تطوف عليه ذئاب البشر

أتانا الذين

يظنون أنَّا دُمى

يبيعوننا وهمًا

وعند المصيبة يُرمى القدر

ونبقى غلابى الحظوظ

إذا صاح فينا هجين

نصدق أي خبر

وقد كنت طفلًا

أعاند حظي

وأرسم بختي

وما كنت جربت ضيم الحظوظ

وقهر الرجال بوجه الكبر

شبعناك

يا حلمًا مترفًا

فقد أقسم الحظ أن لا نراك

سوى في المنام

بثوب المحال

ووجه عديم الملامح

مثل عطور الصدا

واهتزاز الخفر

ونبقى غلابى الحظوظ

نفتش عما

يسد رجاء النقاء

ويمنحنا في الحياة البقاء

ولو في جفون الضجر

ألا إنني للجمال أحن

ألا إنني بالصبايا أجن

فأنْزِه أليلي

وكسِّر مرايا الكآبة

بدد سهاد المعنى

وبدل ثياب السهر

وخذ زهرة من

حقول ابتهاجي

وخذ رشة من

عطور ابتسامي

وخذ حبة من

شروق منايا

وضَعْها بماء

وسقِّ القمرْ

وضعْ في وريدهْ

دموعًا لشوقي

وملح اشتياقي

فلو غابت الشمس عنه

وكان رجائي

سيبقى المطل المنير النضر

هل درى الليل؟

هل درى الليل أن بدر مسائي
ساكن في الجفون لا في السماءِ

مترف النور يملؤ العين سحرا
ويداوي بوصله كل داءِ

قسما ما علمته يحجب الوصل
لضام ولا يريد انقضائي

غير أني عرفته بحر جود
وعطاء مغدق في العطاء

يا حبيبي كفاك للحسن وجها
أن كل الجمال منك يرائي

كلما عشعش الشتات بدرب
جئت تمحو الشتات بالأضواء

وتهز التيه بضوئك حتى
سقطت أنجم بأرض الرجاء

أنت طيف من الأماني إلينا
ساقها الحظ للهوى والبهاء

فاغمر القلب حبا ورجاءً
إن وجه الليل أنت في السماءِ

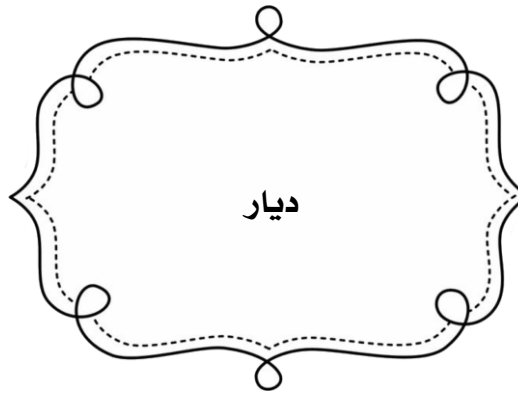
دیار

أمر الديار..

ديارٌ خلتْ

فأشتمُّ ذكرى

ليالٍ مضتْ

وأسأل نفسي

أما زال بالحب

صبًا هواها؟!

أما أزال

أم أنها قد سلتْ ؟!

أيا من

يبلغها أنني

ضناني

رحيلها عني

وأستار صبري بلتْ

جميل بلادي

أمُغَادِرٌ أمْ أنْتَ نَحْوي مُقْبلُ
يـا شعْرُ إني بالجَمِيلِ مُكَبَّلُ

مَلأتْ كؤوسِي بالمُنى درّيَّة
مَـا مَسَّها زَيْفٌ ولا تتبدَّلُ

لَمَعَتْ عَلى صَدرِ الثرى فكأنَّها
ذهَـبٌ عَـلى أشْيَاعِهِ يتجَلَّلُ

الله يا بَلدِي إليكِ مَشَاعري
حَجَّتْ تُلبّيكِ الهَـوى وتُرتّلُ

تتلـو عَلَيْكِ قَصَائدَ مَخْطوطةً
مِنْ حِبْرِ شريانٍ تغبُّ و تَنْهَلُ

منذ اصْطفاكِ الله أرْضَ نَبِيّهِ
والخَيْرُ يَصْعَدُ مِنْ ثرَاكِ ويَنْزِلُ

عَـبْرَ السِّنِين وأنْتِ لم تتغَيري
أنْتِ الـبَريقُ وغَيْرُكِ المُتحوّلُ

والـيَومَ بُرْدُكِ مِن أديمٍ فاخرٍ
خِيطانُهُ مِنْ ذاريَـاتِـكِ تُغْزَلُ

قد جئتُ يا بلدي لأسْقِيَ مُهْجَةً
تعْلو سَنابلها وبرُّكِ مِنْجَلُ

لي رَايَة خَضْراءُ مَحْفُورٌ بِها
لفْظ الشَّـهَادَةِ والمُهَنَّدُ يصْقلُ

رَفَّتْ عَلى هَامِ الحِجازِ ورَدَّدَتْ
نَجْدٌ صَـدَاها والخَليجُ يُهَللُ

وذُرى الجَنوبِ مَعَ الشمَالِ تعانَقتْ
والسَّعْدُ في أرْجَائِها يَتجَوَّلُ

وَطني سَمَا الأوطانِ قِبْلةُ قَاصِدٍ
هو سَاطِعٌ حِينَ الطَّوالِعُ تأفلُ

خُدَّامُ بَيْتِ اللهِ نَحْنُ وإنَّنَا
خُدَّامُ طَيْبَةَ لا نَملُّ ونخْذلُ

فَعِمارةٌ يَزْهو الزَّمَانُ ببَدْعِها
ورِعَـايِة للقَاصِدِينَ ومَوئِلُ

نَبْنِي وعَيْنُ اللهِ ترعَى أمْنَنَا
نُعْطي وفضلُ اللهِ هَا هو يَهْطِلُ

فإذا تعَامى عن سَنَانَا جَاهِلٌ
فالشَّمْسُ يُنْكِرُها الوضِيعُ ويَجْهَلُ

سامحني

سامحني

إن قصرت الكلماتْ

أو تاه الحرف...

وتاه المعنى

ما بين الحزن

وما بين الدمعات

سامحني

إن لم يدرك عقلي

ما قد كان وما يجري

أو ما قد يأتي..

في الزمن الآتي

سامحني

إن الصدمة أكبر مني..

من وعيي وشعوري..

أكبر من صمتي..

أكبر من صوتي..

أكبر من حنجرة الموال...

وحزن النايات

سامحني

إنْ هجّرت البسمة..

واستوطن فوق

شفاه اللقيا...

سرب الآهات

سامحني...

لا حد لحزني...

لا لون لسقمي...

لا طعم لوقتي...

لا وجهًا

بعد رحيلك..

تعرفه المرآة

سامحني

يا أول من علمني

أن الحرف....

كسيف محارب..

يودي لحتفٍ...

يأتي بفتحٍ...

يرفع فوق جبين...

الخلد الرايات

سامحني

فمدى الحرف قصيرٌ...

يعجز أن يشرح ما فعلته

مخالب موتك...

في وجه البسمات

وقواميسي.....

لا تحوي كلماتٍ

تنفع في تأبين الورد...

وتأبين الشعر..

وتأبين الوله الدافئ...

في النظرات

سامحني

فرثاؤك يعني لي...

رثاء الورد...

رثاء الحب...

رثاء الشعر...

رثاء الناس...

رثاء الذات

سامحني

أستاذي الخالد...

أبقى التلميذ الأبدي...

تعلمني...

حتى من قبرك

كيف سكوتك....

يعني... ميلاد الكلمات

...

ميلاد الكلمات

.....

ميلاد الكلمات

عتاب

لبنانُ عذرًا... فالحروفُ عتابُ
والقلبُ مما قد دهاكِ مُصابُ

ما عاد يسعفُنا الكلامُ وأيما
لغة تحقّقُ ما يريدُ خطابُ

ما عاد يسعفُنا الكلامُ وربما
في الصمتِ سترٌ.. فالحديثُ يباب!

كلماتُنا عرجٌ.. خِجالٌ.. لا ترى
صمّ.. وخُرسٌ.. ملؤُها أوصابُ

ما زادَ في ألمِ القتيلِ شِواؤُهُ
أو زاد في شرح الضنى الإسهابُ

خمسون عاماً أو تزيدُ ومالنا
إلا الصراخُ ولا نداءَ يُجابُ

خمسون عامًا أو تزيدُ يجرُّنا
حبلُ الرضوخِ وتُستماط رقابُ

خمسون عامًا بل تزيدُ وأرضُنا
جال اليهودُ بها.. وصالَ كلابُ

بيروتُ يــا نور المدائنِ كلها
يـا دمعـة دريّـة تنسـابُ

بكِ صخرةٌ زهوُ البحارِ شموخُها
كم جاء يسألها السكون عبابُ

بيروتُ ما صمْتُ الشفاهِ بغايةٍ
منعَ الحروفَ عن الكلام عَذابُ

عذرًا إذا غابَ التغني بالهوى
زمني لهيبٌ.. والبلادُ خرابُ

زمني يلملمُ ما تبقى ويمتطي
خيلَ الهروبِ وللهروب ركابُ

خُنَّاكِ يا بيروتُ عُلِّمنا الخنا
في الحربِ لا حبٌّ ولا أحبابُ

إنْ كانَ مَن سفك الوريدَ أحبَّة
فعلامَ تُسألُ في الهجومِ ذئابُ؟!

قانا... أيا هبةَ الصمودِ بأرضنا
كيف اصطفاكِ من السماءِ ترابُ؟

وبأي حمرٍ صِرتِ أنت جميلة
كالكفِّ حين يزينُ فيها خضابُ

لو تسألين.. علامَ يحرقُكِ العدا؟!
شاخَ السؤالُ وما أتاكِ جوابُ

فالوردُ يُعصرُ بغية لعطورهِ
وكذاك عطرٌ في دماكِ مذابُ

والتبر يُصهرُ كي يُصاغ قلائد
وثراك يقصف كي يُقدَّ شهابُ

حقدَ اليهودُ عليكِ أنكِ مَن حمى
عيسى... فهمْ دومًا عليكِ غِضابُ

قتلوا عصافيرَ الطفولةِ والصبا
فسقى نضالَ الطامحين سحابُ

فالصبرُ يا قانا سيصدحُ بلبلا
ويموتُ غيظًا من بقاكِ غرابُ

لبنانُ يا وترَ الشموخِ ولحنَهُ
للحبِّ أنتِ.. وما سواكِ سرابُ

طيبتِ أنفاسَ العصور فلم تزل
مديونةً لورودكِ الأطيـابُ

لبنـانُ إنْ ننوِ البعـادَ لساعةٍ
يرتد عن دينِ الرحيـلِ إيابُ

هيهاتَ تكتمُ في الغرامِ مشاعر
لعيون مَن سأل الهوى.. فأجابوا

هم دوروا نهد القصائدِ والغنى
وهـمُ الذين لعشقهم أسبـابُ

وهم الذين تعـانقتْ أديـانُهم
فمـآذنٌ وكنـائسٌ وقِبـابُ

بعيونهم ذابَ الجمـالُ.. فلونُها
صفوُ السماءِ مع المروجِ يُشابُ

آهٍ فلسطين.. تغذانا الأسى
وتململتْ من لحمنا الأنيابُ

لا تُفزعُ الأعداءَ صرخةُ حالفٍ
إن اليمينَ من الذليلِ كِذابُ

في الصبحِ تُسرقُ للأبي كرامةٌ
والليل يُربحُ بالبغاء قِحابُ

لا عابدين بناة بيتِ عبادةٍ
لا فاتحين سمتْ بنا ألقابُ

خُشبٌ مسنَّدةٌ يلوّنُها الضنى
فاح الخنوعُ بها فحامَ ذبابُ

زمنٌ نعيذُ الحبَّ مِن زلَّاتِه
فالعاشقون بهمْ وشى الأحبابُ

والناظرون إلى الأماني مرفأ

خانتهُمُ الأمواجُ والأهدابُ

يا ربُّ.. هبْ ما قد وعدتَ فإنهُ

هرِمَ الزمانُ وضاعَ منه شبابُ

ساعات وساعات

وماذا العشقُ
لولا أنك العشق

ولولا أن في عينيك
يرسو الحب والشوق

وماذا الشعر
لولا أنت يا لغتي
وقاموسي
حروفك
سرّ مَن
أسروا ومَن عتقوا

أيرعد هاطل الأشعار
من شفتي
إذا لم يبدُ في عينيك
لي برق

هواك

يطل من شرفات صدري

فيهديني ويغويني

ويشعلني ويطفيني

ويرفعني ويدنيني

هو الإيمان ساعات

وساعات

هو الفسق

لظی

هنا دارٌ وفي الأجفان دارُ
فإن ترحل لظت فيهن نارُ

فشأن البعد بالأحباب يضني
كما يضني بكوكبه المدارُ

نروم إلى لقاء الخلِّ دومًا
وتقصينا المفاوز والبحارُ

نفتشُ في جديل الليل عمن
إذا حضر استفاق به نهارُ

وقد كنّا نغالب عن هوانا
ولكن الفراق له زوارُ

فأيدينا إلى الأعناق غُلَّت
ومالت حسرة منا الفقارُ

دهانا البعد فرق راحتينا

وأدمت زهونا منه الشفارُ

وصبَّ السهد في أجفاننا خمرًا

لأحزانٍ لها كأسٌ تدارُ

وأذبل في مشاعرنا ربيعًا

وقد أودى بنضرته صفارُ

يسافر ظلنا فينا حنينًا

ويحمل مثلنا قلبًا يغارُ

وإن نأوي إلى شجنٍ دعانا

أقام على اللظى وهوى الجوارُ

أيا جوابة الوادي تعالي

فقد طال الغياب وحنَّ جارُ

تعالي علَّ للذكرى صهيلا
لخيل هوى يسابقها انتظارُ

لقاؤك كم أتوق له فعيني
عليها من ضنا البعد غبارُ

تعالي أدرك القلبُ يقينًا
بأن الحب يحييه انتحارُ

وأن الحب مثل الشهب زانت
إذا احترقت وألهبها الشرارُ

فلولا البعد لم تبكِ الطلولُ
ولم تفرح بوصل الخلِّ دارُ

حزينٌ ليلنا ما عاد فيه
لأقمارٍ وسمَّارٍ مزارُ

وقد كانت لياليا ابتسامًا

نقضيها يسامرنا افترارُ

ولكن الزمان له رياحٌ

إذا هبت ذوَى منها الفنارُ

وشأن البعد يكشف كل ضيمٍ

فلا جفنًا يداري أو ديارا

عين الحب

ألا تعلمْ

بأن الحب

لا يرحمْ

وأنه مثل

عاصفة

تعيش

إذا تحطم

وأنه مثل

مملكة

زعيمها

قط لم يحكم

وماذا الحب؟

لو تدرون

ملائكة

صلاة

طهرها محرم

وأحيانًا

شياطين

بتفاح الغوى ترجم

بعين الحب

لا ماء

ولا نار

ولا بعد

ولا قرب

كأن العمر

لم يبدأ

كأن الموت لن يختم

مدار

ملؤه فرح

مدار

نصفه ألم

فذا في حبه يشقى

وذا من حبه ينعم

بعين الحب

أقران

وأضداد

ليال دونما صبح

نهار قط

لم يصرم

مزيج رضا

مع عتب

مع صد مع أمل

ومتفقون

لولا الحب

ما طربت ولا ناحت

على الأغصان

شادية

وباكية

ولم تطفأ شجون

في صميم القلب

أو تضرم

وإنا

رُغْمَ

أمطاره وإنا رُغْمَ

أوزاره

سنسبح في جداوله

ونُشوى في

لظى ناره

ونعلنها

بأن الآن

من يعلم

ولا يعلم

بأن الحب

قد يرحم

ولن يرحم

لسان جبريل

لديارِكَ الأجفانُ كيفَ تغِيبُ ؟!
وأنا لكَ المَأوى وأنْتَ غَرِيبُ

أسْرفتَ في هَجْري وأقصاكَ النوى
ليتَ المُحبَّ إلى الحبيبِ يؤوبُ

طالَ اِغْترابكَ يا بُنيَّ وإنَها
قَدْ مَزّقتكَ منْ الشتاتِ نُيُوبُ

تصبو إلى سُقمٍ وتَكفرُ جنَّة
فكأنَّما هَطَلَتْ عليْكَ ذنوبُ

تستبدلُ الأدْنى بما هو سامقٌ
وتطاردُ الإمتاعَ وهو قريبُ

وتضيعُ في الدُنيا الغَرُورِ مُشَردًا
أضناكَ بُعْدٌ مُرْهِقٌ وهُروبُ

هَذي السّنينُ لها بوجْهكَ هَجْمَةٌ
فلكمْ عليك من الخُنوعِ ندوبُ

حتى أضعْتَ هُويَّةً ما ضُيِعتْ
إلا رَمَتْكَ إلى الزَوالِ خُطوبُ

فاسْتَحضرِ التاريخَ واسألْ مَنْ أنا؟
وَحْيٌ أنا وعَقِيدةٌ ووُجُوبُ

وحْيُ الخُلودِ أنا وسِفْري لم يزلْ
للـراكِعِينَ الساجِدينَ يطِيبُ

أزَلِـيَّةٌ عَصـريَّةٌ أبـديَّةٌ
عَـرَبيَّةٌ أنَّى دُعِيتُ أجيبُ

عَرَبيَّةٌ كالشَّمسِ لم أنقصْ سَنا
لمْ يُبلني دهْرٌ ولسْتُ أشيبُ

عَرَبِيَّةٌ ويَهب مجْدٌ تَالِدٌ
ويَهب مجْدٌ طَارِفٌ ودَؤوبُ

وُلِدتْ ومن فجرِ الكلامِ أشَعْتي
فأنا مَدَارُ الشَّمسِ كيفَ أغِيبُ؟!

سرُّ الفَصَاحةِ والبَلاغةِ منْ فمي
ولِواءُ حرْفِي للُّغاتِ نَقِيبُ

كلُّ اللغَاتِ لها حدودُ خَرائِطٍ
إلا أنا فَوقَ المُحالِ أجوبُ

فَضْلٌ وألْبَسَهُ الإلهُ لأحْرُفِي
فَعَلامَ تخْلعُ بُرْدَتي وتعِيبُ

لَولاي صَنْو الدِّينِ ما دَانتْ لكمْ
في العَـالمينَ مَمَالكٌ وشُعُوبُ

فلقد أقمتُ عليكمُ حُجَجَ الهُدى
فاسْتَوهَبتْ أُمَـمٌ وأَمَّ وَهوبُ

فَاقْلوا دِيَاري أو بحَبْلي اسْتَمْسِكوا
واللهِ لن يقوى عليَّ عَرِيبُ

فلسَانُ جبريل أنا لم تغْشَني
منذ ابْتُدِعْتُ مَثالِبٌ وعيوبُ

ورَويُّ من ثغْرِ النبيّ كأنها
دُرَرٌ وليسَ لمثلهنَّ ضُرُوبُ

أبْري بِطِبّي كُلَّ لحْنٍ نَاشِزٍ
أمنَ المُرُوءةِ أن يُهَانَ طبِيبُ؟!

أمنَ المُرُوءةِ أن أُوَسَّدَ للجَفا؟!
ويُقَال عن بَحْري الغَزِيرِ قَلِيبُ

وأنا انبثاقُ العرب منذ شُروقهمْ
هَيْهَاتَ يُخْفِي الفَاتِحِينَ غُرُوبُ

لُغَتي ويوغِلُ في تخَاذُلِنا أسى
وتبِيعُنا للمُوجِعَاتِ لُغُوبُ

كم شَمَّلتْ أرْوَاحنا نَحْوَ الضنى
وبَرى لها سَهْمَ الضيومِ جَنوبُ

لُغَتي ويدْري الله ما تعْني لنا
أنْتِ الهَدِيلُ وما سِواكِ نَعِيبُ

أنتِ اخْضرارُ العِزِّ في جَبهَاتنا
فَجَبينُ مَن لم يَرْتضِيكِ جَدِيبُ

ولأنتِ سِفْرُ الخُلْدِ أمْضاهُ الأُلى
سَادوا على هَامِ الزَمانِ وهيبوا

لولا جُذوركِ في صَمِيمِ حَضَارةٍ
ما كانَ غَرْسٌ بالجَمَالِ يَثوبُ

قدْ كانَ ذنبي أنْ هَجَرتُكِ هائِمًا
وبِلي فكُلِّي بالهَوانِ ذنُوبُ

إنّي كَفرْتُ بِما سَكبْتِ منْ الطلى
فعَجزْتُ منْ عوَجِ اللسِانِ أتُوبُ

هذا لِسَاني فيهِ ألفُ خَطِيئةٍ
عذرًا فَإنّي تــائِـبٌ ومُنِيبُ

فأنا بدونكِ ضَائِعٌ مُسْتَعْبدٌ
وصُروحُ خُلْدي في الفَنَاءِ تَذوبُ

سأعود أسْكُنُ جَفْنَ عَيْنِكِ شَامخًا
وكذا المُحِبُّ إلى الحبيب يؤوبُ

يا أمَةَ الضَّادِ اسْتفيقوا إنَّ مِنْ
أفـْواهِـكـمْ للأبْجَدِيةِ طِيبا

أحْيوا الهُويَّةَ واسْتَعِيدوا نَبْضَها
إذ لم يَزَلْ للعَاربِينَ قـلـوبُ

وصية نبي

فديت النور

من عينيك

منسكبا

فديت

الدمع

والأجفان

والهدبا

فديت

الصبح

يأتي منهما

شمسا

تسل الضوء

تردي الليل

والحجبا

وحق الله

في عينيك

سيدتي

أرى عمري

بلون الحب

قد خضبا

أرى

شلال أغنية

له نغم

به حتى

أصم الصخر

قد طربا

حنان

يملأ الدنيا

ويمطرها

ربيعًا

أخضر الغيمات

منسكبا

أيا أمي

وتتلى

فيك آيات

فتا عيُّن

تضم التبر

والشهبا

وتا عينٌ

توشل قطر غادية

به يخضر قلب

يشتكي التعبا

أقلب

فوق جمر الشوق

أمنيتي

وأرسم
في سماء الصبر
لي سحبا

وحولي الفكر
أوقد هام شعلته
وأسرج
خيل سافية
لمن ركبا

تهب به
إلى الآفاق
مسرعة
فيحصد
من سنابل
حرفه أدبا

ويقرأه
على الأفلاك

أغنية

ويطعمه

لشوق حارق

حطبا

سجى

في داخلي حب

له كتب

وأمي

خير حب

يملأ الكتبا

أيا من

يسكن

الأنفاس

في رئتي

ويقطف

من جنى

روحي له عنبا

ويبني
في جفوني
ألف مملكة
ويروي
كل ظامئة
وما شربا

أتدري
كيف فعل الحب
في جسدي
وكيف
غزى نوى قلبي
وما انسحبا

وكيف
استوطنت
في القلب أسراب
من الأشجان
يشدو لحنها طربا

إذا ما الحب

طهر قلب حامله

فلا حبته

أفئدة

ولا حبا

ومن عينيَّ

يبحر مشرعًا حبًّا

يزيد

بعاده

وجدا

إذا قربا

إلى من

تحت أرجلها

فراديس

تكون لمن

أذل

وللرضا طلبا

لصافية

مصفاة

صفا عين

تضاهي

الشمس

إشراقًا

ومغتربًا

بها

لا تفقد الأيام

بسمتها

وإن ضحكت

لنا خمر الرضا

سكبا

لها

في الروح

ما للبدر

من شمس

تشع

فيستقي

من ضوئها ذهبا

إذا سألوك

والآذان

مصغية

أهذا الحب

تبجيلاً

لمن وجبا؟

لأمي

ثم أمي

ثم أمي

قل:

أحق الناس

إحسانًا

ومصطحبا

غي

ما لاح لي حسن ولا طلعا
إلا ابتلى قلبي به ولعا

أهوى الجمال وللجمال يدٌ
منها صليد القلب قد صدعا

أقسى عليَّ من الجفاء جوى
قلب يرى سهدي له دلعا

ولقد نهيت القلب أن يهوى
لكنه في غيه رجعا

منى الدعوات

إني أراك أيا رفيق حياتي
جذلًا ترفرف فوق غصن شتاتي

فإلام يا من كنت أحسبه أنا
تجري على جيدي شبا الحسراتِ

أو تذكر الآمال يا مَن بعتني؟!!
إني زرعتك في منى دعواتي

ما عدت أرجو أن تعود فإنها
شاخت بمحراب الرجاء صلاتي

هجوم

ما كنت أنوي في الغرام تقدّمي
لولا الذي قد كان منك على فمي

أغويتني ثم استبحت مهجتي
وجريت في نفسي وفي مجرى دمي

والآن أبحث عنك دون توقف
بحث الغريق لعائمٍ مستعصمِ

لا لن أعود إلى الوراء فحاسبي
شفتيك إنهما سلاح المجرمِ

غياب

علامَ الموتُ ينشبُ كلَّ نابِ
ويفجعنا بفقدان الصحابِ

ولسنا منك يا موت الحيارى
فلسنا الخالدين على الترابِ

ولكن حين تفجعنا بخِلٍّ
ترانا اللاهثين إلى سرابِ

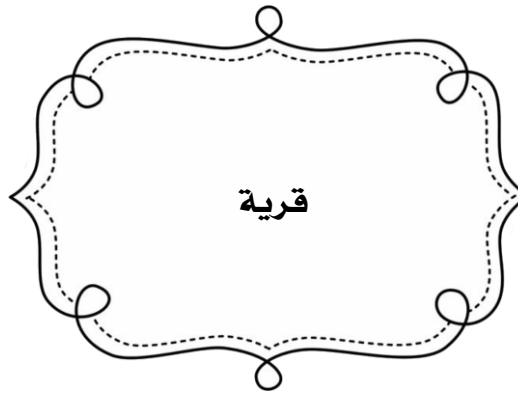
قرية

ما أنت من ترب ولا أحجارِ
إن أنت إلا الروح في الآثار

يا قرية سكنت بجفن حكايةٍ
تُحكى فيسمعها الورَى بوقارِ

هبطت على صدر الجبال كأنها
سفرٌ تلاه الخلد للأعمار

غاصت جذور حضارة في تربها
وعلت تلامس نجمة السّمار

أ حكاية الشعراء إني ملهمٌ
بعيوني فاتنةٍ تزيد إساري

هي أنبتت بالقلب روضة عاشق
تهدي عطور شذا إلى آذارِ

هرم الزمان وما هرمت فإنها

لا تهرم الأنوار في الأقمارِ

لحظة كبرى

لبست الحب يا قدري
فقلت كفاك يا وتري

فلحن الحب قد هلَّ
يسابق في المدى نظري

وليل الأنس مشعله
يذيب الشمس في القمر

ويوقظ نجم سامرة
غفا في مقلة الكدر

ويشرب خمر أوقات
يسيل على فم السهر

كأن العمر يمنحني
ولو شيئًا من الظفر

ويلقيني على شط
من البلور والخفر

أنادى الليل يا ليلي
أنا المضيوم من سفري

متاعي كدَّهُ الزمن
وأبلت حيرةٌ صوري

وصرت بلا عصافير
تغنيني على شجري

فخذني لحظة كبرى
ولا تعجب على صغري

مشيب الوجد ما يضني
وليس الشيب في الكبر

فهرس

القصيدة	ص
استهلال	5
في عين الحب	9
قدر	13
بعد أمي	21
أي حب؟	27
إرث الأسى	33
زاد العاشقين	39
حكايات الغرام	47
بياض	51
تمرد الهدوء	57
هل درى الليل؟	65
ديار	69
جميل بلادي	73
سامحني	79
عتاب	87
ساعات وساعات	97
لظى	101

القصيدة	ص
عين الحب	107
لسان جبريل	115
وصية نبي	125
غي	137
منى الدعوات	141
هجوم	145
غياب	149
قرية	153
لحظة كبرى	157